

ولكن بتعطيل الآداب الملائمة اخلاق الرومان ، وبحسب قوة العقل المناسبة لسوء مداركه . وبالجملة فإن هذا الرجل الغريب الذي كان من اعظم ارباب السياسة ، وخطيباً شهيراً وبطلاً صنديداً ، وعاتقاً في الارض فاسد الاخلاق ، يظلم بلا رحمة ، ويرحم بغير حد ولا قياس ، له مزية خاصة به دون سواه . وهي انه خلق عجيب يخبر عنه آخر الدهر بكونه اكل انسان وجد على الارض^(١) (للكلام صلة)

الاناشيد الوطنية

قال أحد مشاهير كتاب الانكليز « إن الذي يضع لنا وطنياً لقومه يضع لهم قوانين جديدة » . وهو قول لا مبالغة فيه . إذ أن الاناشيد الوطنية هي التي شحذت السيوف ، وحررت الأرقاء ، وكونت الأمم ، ورفعت الممالك ، ووحدت قلوب أهل البلد الواحد وهي التي تذكى نار الوطنية ، وتجلو صدأها ؛ يتوكأ عليها قواد الأمم اذا أجهدهم السير ، ويهشون بها على اتباعهم اذا حاذوا عن الطريق ينشدونها الغريب فيذكر قومه ، ويرفع بها المنى عقيرته فيذكر وطنه . فهي روح الوطنية ، والوطنية قوام البلاد ؛ وهي رسول الشعور ، والشعور منبت الوطنية . وهي الصلة بين القلوب ؛ والقلوب منشأ الشعور وأفضل الاناشيد الوطنية في الأفتدة وأشدّها تأثيراً على النفوس ما وافق لحنه الموسيقى الفاظه فامتزجا بمخيلة « الشاعر الملحن » قبل أن

(١) يراد باكل انسان وجد على الارض أنه جمع في شخصه أصناف الصفات والحلال من حسنة وقبيحة مما لا يستجمع في غيره من الناس

يظهر لحيز الوجود . حتى اذا أذى كل من القلب والرأس ما يطلبه هذا
النشيد منها برز فكان قوة حية تدفع القوم لخدمة وطنهم ، والدود
عن حياضه ، والعمل لرفعة شأنه

سأل أحدهم شاعراً من كبار الشعراء أن يعلمه الأوزان فأجابه :
« اذا لم يوح قلبك اليك الشعرَ فما تنظمه لا يكون شعراً هكذا الأناشيدُ
الوطنية . فانها لا تفعل فعلها في النفوس إلا اذا كان منشأها القلبُ
ولا أعرفُ نشيداً وطنياً تطير له القلوب ، وتنب الأفتدة ، ويجرى
الدم حاراً في العروق عند سماعه ، مثل المرسلين Marseillaise نشيد
فرنسا الوطني

لم يوضع ليكون نشيد الثورة الفرنسية ، ولكنه هيا النفوس لها .
ووضع عندما كان لويس السادس عشر الأمر الناهي . فلما أعلن الحرب
على النمسا عام ١٧٩٢ اقترح محافظ مدينة ستراسبرج وضع نشيد يستفز
به همم الشبان للدفاع عن بلدهم . فلبى طلبه يوزباشي اسمه « روجيه
دي ليل » . جادت عليه الطبيعة بإبداع الشاعر وأبتكار الملحن . فنظم
النشيد ولحنه بين مساء وصباح . وقد كان من تأثيره على النفوس أن
تطوع في الحامية المدافعة تسعمائة شاب في يوم واحد

ولم يكن أحد يحلم ، ولا لويس السادس عشر نفسه ، بما سيكون من
الأهمية للمرسين الذي كان يُسمى « نشيد جيش الرين » حتى مشى أهل
مرسيليا لباريز يترنمون به طول الطريق فتُسبب اليهم
ولا يقل نشيد غريبالدي عن المارسييز . ويكفي أن تقول في

تأثيره إنَّه وحدَّ إيطاليا المبعثرة، ونفخ فيها روحاً صيرتها كما نراها الآن
بعد أن كانت نهياً مقسماً

وأَيُّ إنسانٍ لا يتحرَّكُ للعملِ عند ما يسمعُ جارهُ يُنشدُ « انهضوا
يا اخواني، واطردوا من بلادكم عدوَّها الغريبَ بالسيفِ، وانثروا أعلامكم،
ولتفرح قلوبكم التي تقدَّمونها بفخرٍ فداءً وطنكم »

أما الولاياتُ المتحدةُ الأمريكيةُ فلها من الأنشيدِ الوطنيَّةِ حظٌّ وافرٌ .

غيرَ أنَّ نشيدها الرسميُّ « منك يا بلادي My Country 'Tis of Thee

ليسَ بالنشيدِ الذي يترنَّمُ به الجمهورُ . وإذا سألتَ أبناءَ الولاياتِ المتَّحدةِ

أنَّ يختاروا من أنشيدِهِم واحداً لاختاروا بين (١) ينكي دودل Yankee

Doodle و (٢) العلمُ المرصَّعُ بالنجوم The Star spangled Banner و (٣)

جسم جون براون John Brown's Body و (٤) السير في جورجيا

Marching through Georgia و (٥) ارض دكسي Dixie Land لأنَّ

كلَّ هذه الأنشيدِ وُضِعَتْ إِمَّا إِبَّانَ الحربِ أو في أيامِ الثورة . فالنشيدان

الأوَّلُ والثاني كانَ أوَّلُ العهدِ بهما في الثورةِ الأمريكيةِ التي فقدت

انكلاهما فيها أغلى ماسةٍ في تاجها . والثالثُ هو الذي حرَّرَ عيداً أمريكياً،

وأدار رحي الحربِ الأهليةِ بين الولاياتِ الشماليَّةِ والولاياتِ الجنوبيَّةِ .

والرابعُ والخامسُ كانا نشيدَي هزمِ الولاياتِ في تلكِ الحربِ

ولقد لحنَ أحدُ اخواننا السوريين نشيداً عنوانه « لأجلك يا أمريكا »

ووضعه بين أيدي رجالِ الولاياتِ المتَّحدةِ للنظرِ في إحلاله محلَّ النشيدِ

الرسميِّ الحاليِّ

ولم يحفظ التاريخ بين صفحاته ، خلاف المرسيير وغريبالدي ،
 عن نشيدٍ وطنيٍّ أنه أُنشِدَ في النفوسِ مثلَ « ربنا أحفظ الملك »
 God save the King عام ١٨٩٦ عند ما كانت تستعدُّ انكترا لمحاربة
 امريكا . فانه أظهرَ ما خفي في صدرِ « جون بل » من العواطف الكامنة .
 وما زال منذ ذلك الوقتِ الى يومنا هذا يُنشِدُهُ البريطانيون في انتصارهم
 فيملاًهم فرحاً وسروراً ، وفي خذلانهم فيوليهم شجاعةً وإقداماً . أما
 تاريخه فيرجع الى سنة ١٧٦٦ اذ كان يُنشِدُ باللاتينية في عهد جيمس الثاني
 الا أنه يوجد في انكترا نفسها من يعارضُ في جعله نشيداً
 رسمياً . والمعارضون قسمان : الأول يقول إنه لا يجوزُ دينياً ان نطلب
 من اللهِ سحقَ أعدائنا . فهم ينشدون بدلهُ « بارك يا رب وطننا »
 God bless our native وفيه يرجون اللهَ حفظَ بلادهم وحمايتها وانتشارَ
 السلامِ في العالمِ حتى يُصبحَ عدوُّهم صديقاً

والقسمُ الثاني يضعُ الشعبَ في المقامِ الأولِ ، ويرى أن يُهتَفَ
 باسمه لا باسمِ الملوكِ . فوضعَ لنفسه « متى تنجي الشعبَ يا ربنا »
 When wil't thou save the people ومطلِعُهُ (متى تنجي الشعبَ يا ربنا .
 ياإله الرحمة لا الملوكِ فقط بل الشعوبَ ، لا التيجانَ ، ولكن بني الإنسانِ
 ولا يزالُ في انكترا من يظنُّ أن « هذا في صحة الملك »
 Here's a health unto His Majesty هو أحقُّ يجعله نشيداً وطنياً من
 « ربنا أحفظ الملك » إلا أنه لا يتفقُ مع الذوقِ تحيةً ملكٍ من بيتِ
 هانوفر بنشيدٍ وُضِعَ للتأثيرِ على نفوسِ الشعبِ لاستردادِ سلالةِ ستوارت

مثل « بني دندي » Bonnie Dundee و « الملك على سطح الماء »

The King over the water

وفي اللغة الانكليزية عددٌ غير قليلٍ من الأناشيدِ الوطنية للشعراء:

« بيرنز وتمسون ومور وكبل » تُحمس الجبان ، وتحيي ميتَ الإحساسِ مثل

« احكمي يا بريطانيا » Rule Britania

وكثيراً ما نرى انّ النشيدَ الذي تنتخبهُ الحكومة لا يتفقُ مع

ذوق الجمهور فيتركهُ كما في الولايات المتحدة . كذلك في المانيا ؛ فانك في

اغلب الاحيان لا تسمعُ الشعبَ يترنمُ بالنشيد الرسمي . بل تجدهُ يُنشدُ

اليوم بحماس « المراقبة على الرين » Wacht am Rhein لا يقلُّ عن حماس

آبائهم يوم كانوا ينشدونه قبل أخذِ الالزاس واللورين

غير انّ لنشيدِ « مارتين لوتر » او كما سماه الشاعرُ هنريك هين

« مرسييز الاصلاح » رنةٌ لطيفة ، وذكرٌ جميل ، وتاريخٌ سارٌ . فهو لا يزالُ

يُسمعُ اليوم بالمانيا كما سُمعَ في معركة « لوتزن » وفي حرب فرنسا . بل

كلّما جدَّ حادثٌ جَللٌ

ولقد عناه « الفيكونت دي فوج » احد كبار كتّابِ فرنسا في

انتقادهِ رواية « السقوط » Débauché لامليل زولا حيث قال (انّ من

سمع الاصوات التي ملأت وادي « الميوز » ليلة اول سبتمبر سنة ١٨٧٠

يعرف كيف غُابتِ فرنسا على امرها)

ولا يجهلُ احدٌنا ما كان من التأثير الشديد لنشيدِ الدستور العثماني

عام ١٩٠٨ فالعهدُ ليسَ يعيدُ . فقد أشعل نارَ الوطنية في قلوب العثمانيين ،

وعلمهم أن الحرية حقٌ ، والعدل واجبٌ ، والمساواة طبيعية . فاصبحوا لا
يرضونَ بالذل ، ولا يرضخون للاستبداد . وما زال كالكهرباء يغلي الدم
في عروقهم ، ويشيرُ الشعورَ في قلوبهم ، حتى كان منه أن خلع عبد الحميد
أماً نشيدُ الجمهورية الصينية فاشهرُ من أن نشيرَ إليه . وهو أكبر
برهانٍ على أن الاناشيدَ الوطنية هي التي ترفعُ الأمم من وهدة الانحطاط .
وهل كان يحولُ بفكرٍ أحدنا أن الصين تصيرُ يوماً ما جمهورية ؟
نظرة الى مصر بعد كل ما مرَّ بنا

لا يوجدُ في هذا القطرِ ما يُطلقُ عليه نشيدٌ وطني سوى سلام
الخدوي « هذا الخديو له الفخار » وهو ليس مما يدفع القومَ لبذل النفس
والنفيس في سبيل بلادهم . وما عداهُ فانشيدٌ يترنم بها اطفال المدارس
في الاحتفالات . وجطها بل كلها من نظم شاعرِ الامير « احمد شوقي بك »
وهي مما يشكرُ عليها . الا أنها ليس لها الوقع الذي لغيرها من الاناشيد
الوطنية . والسبب على ما اظنُّ كون شوقي بك شاعراً غير ملحنٍ
وقد اقترح بعضهم في (الجريدة) منذُ ثلاثة اعوام وضع جائزة لمن
ينظم احسن نشيدٍ وطني . ولا ارى لذلك فائدة . اذ أن النشيد الذي
يجب ان يكون نشيد مصر الوطني لا يكون الباعث عليه حبُّ المال .
واليوم الذي تجتمع فيه الوطنية الحققة والشعر والموسيقى في قلب احد أبناء
النيل هو اليوم الذي نسمع فيه نشيدنا المنتظر .

عز الدين صالح

(ابره - السودان)

